

المدرسة والنظرية في علم النفس

د. حسين عبدالفتاح الغامدي

- يشير مصطلح مدرسة في علم النفس إلى الاتجاه العام في دراسة الشخصية والسلوك الإنساني. وعلى هذا الأساس فإن المدرسة تشمل كل الاتجاهات الفرعية (النظرية) التي تشترك في الإيمان بمجموعة من المسلمات أو الفرضيات الأساسية في تفسير الشخصية والسلوك الإنساني. يرى كابن (Chaplin، 1985) المدرسة تضم مجموعة من العلماء الذين يشتركون في اهتماماتهم. ويعرف طه وآخرون (1993) المدرسة الفكرية بصفة عامة بأنها: " مصطلح يطلق على مجموعة من الفلاسفة والمتخصصين الذين ينادون بمذهب واحد فلسفي أو علمي أو اجتماعي أو يتبعون اتجاهها موحداً ".
- تعرف النظرية بأنها "مبدأ عام تشكل لتفسير مجموعة من الظواهر المترابطة (Chaplin، 1985)، أو نظام من القرارات الفرضية يهتم بتفسير جانب محدد من العلم (Wolman, 1973, p. 383-384). كما يعرفها طه وآخرون (1993) بأنها محاولات لوضع تصور نظري مبني على الملاحظة والتجريب والتصورات والقناعات لوصف وتفسير السلوك الإنساني وما يؤثر فيهما وغير منهما سواء في الاتجاه المرغوب أم في الاتجاه المرفوض. ويذكر طه وآخرون (1993) نظرية فرويد كمثال للنظرية في علم النفس. تعرف النظرية بأنها مجموعة من الافتراضات أو المسلمات المتلازمة والتي تظهر صدقاً وثباتاً في تفسير ظاهرة ما، وعلى هذا الأساس فإن النظرية في علم النفس لا تخرج عن هذا المعنى فهي مجموعة من المسلمات أو الافتراضات المتلازمة لتفسير الشخصية والسلوك الإنساني .
- ينسجم ما تقدم مع رؤية كوهن Kuhn عن تطور العلم حيث يستخدم مصطلح النموذج Paradigm للتعبير عن وجهة النظر المشتركة بين مجموعة من العلماء. وبتطبيق (Hergenhahn 1994) هذا المصطلح على علم النفس يرى أن النموذج يقابل المدرسة في علم النفس School of Psychology وعلى هذا الأساس فإنه يورد اتجاه التحليل النفسي كنموذج يشمل عدد من النظريات كنظرية فرويد وبنج، ونموذج الوجودية للإنسانية وتضم نظريات كل من كيلي، و روجرز و مازلو ونموذج التعلم (السلوكية) ويشمل سكنر و دولارد و ملر و باندورا ... ومن الجدير بالذكر هنا إلى أنه ينظر إلى بعض النظريات المخالفة .
- وعلى هذا الأساس يرى وولمان (Wolman 1973) أنه يمكن تقسيم الاتجاهات الأساسية في القرن العشرين إلى ثلاثة مجموعات أو مدارس أساسية هي المدرسة السلوكية والتي تضم ما قدمه بافلوف وواطسن وهل وسكنر وغيرهم، والمدرسة التحليلية والتي تضم أعمال فرويد و بنج وادلر و سوليفان وغيرهم،

الاتجاه الثالث فيضم مجموعة من المدارس المختلفة مثل علم نفس الشخصية و الظاهرية والجشالت ونظرية المجال وغيرها